جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم النفس

غريزة الموت لدى مرضى الآلام السيكوسوماتية المزمنة
دراسة إكلينيكية

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب

إعداد الطالب

حسام الدين محروس الوسيمي
معيد بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية

إشراف

أ.د/ نيفين مصطفى زيور

أستاذ التحليل النفسي
كلية الآداب جامعة عين شمس

٢٠١٠

جامعة عين شمس
كلية الآداب

بيانات الرسالة

عنوان الرسالــة: غريزة الموت لدى مرضى الآلام السيكوسوماتية المزمنة دراسة إكلينيكية

اســـم الطـــالب: **حسام الدين محروس مصطفى علي الوسيمي**

الدرجة العلميـــة: **ماجستير**

القسم التابع له: **علم النفس**

اسم الكليـــــة: **الآداب**

الجامعـــــــــة: **عين شمس**

سنة التخـــــرج: **٢٠٠٤**

سنة المنـــــح: **٢٠١٠**

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم النفس

رسالة ماجستير

اسم الطالب: حسام الدين محروس مصطفى علي الوسيمي

عنوان الرسالة: غريزة الموت لدى مرضى الآلام السيكوسوماتية المزمنة
دراسة إكلينيكية

الدرجة العلمية: ماجستير

لجنة الإشراف

الأستاذة الدكتورة: نيفين مصطفى زيور أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس

تاريخ البحث: ٢٠١٠

الدراسات العليا

ختم الإجازة

أجيزت الرسالة بتاريخ
/ / ٢٠١٠

موافقة مجلس الكلية
/ / ٢٠١٠

موافقة مجلس الجامعة
/ / ٢٠١٠

الكلمات المفتاحية
keywords

- الأمراض السيكوسوماتية.
- غريزة الموت.
- نظرية الغرائز لدى فرويد.
- الألم المزمن.
- الآلام السيكوسوماتية المزمنة.
- المدرسة الفرنسية للسيكوسوماتيك -بيار مارتي.
- التحليل النفسي و السيكوسوماتيك.
- الصداع النصفي.
- التهاب المفاصل.
- السرطان.

شكر و تقدير

الحمد لله سبحانه و تعالى الذي أعانني على إنجاز هذا البحث، فإذا ما كنت قد أصبت في شيء فذلك فضل من الله العلي العظيم، فله جل جلاله كل الحمد و الثناء.

و أتقدم بخالص الشكر و أجل آيات العرفان للأستاذة الدكتورة **نيفين زيور** أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس، و رائدة التحليل النفسي في مصر، و صاحبة الرسالة النبيلة في نشر العلم؛ لموافقتها على الإشراف على هذه الرسالة، و دعمها المتواصل لي خلال جميع مراحل إعداد الرسالة، و قد ساهمت بشكل أساسي في تشكيل و بناء توجهي النظري منذ مرحلة دراستي الأولى بكلية الآداب، و حتى الآن.

كما أتوجه بخالص الشكر للأستاذة الدكتورة **مها الكردي** مستشار علم النفس بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية؛ لقبولها المشاركة في لجنة المناقشة و الحكم على الرسالة، و هذا ما يضيف قيمة كبيرة لنتائج الدراسة، حيث تتمتع بخبرة واسعة في مجال إجراء البحوث العلمية، و قد شرفت بالعمل معها، و تعلمت منها الكثير.

كما أتوجه بخالص الشكر للأستاذة الدكتورة **وفاء مسعود** أستاذ علم النفس المساعد بجامعة حلوان؛ لقبولها المشاركة في لجنة المناقشة و الحكم على الرسالة، و هو ما يشكل إثراءً لهذا العمل الذي أتمنى أن يكون عند حسن ظنها.

كما أتوجه بخالص الشكر للمحلة النفسية التونسية الدكتورة **رجاء بن سلامة**؛ لما قدمته من ملاحظاتٍ قيمة فيما يتعلق بتفسير نتائج بعض حالات الدراسة.

كما أتقدم بكل الشكر و العرفان إلى جميع الأساتذة الأجلاء بقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس، و الذين تتلمذت على يديهم، و افتخر بانتسابي لمدرستهم العريقة في علم النفس بمصر.

كما أتقدم بالشكر و التقدير لأساتذتي و زملائي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، و الذين أمدوني بفائض علمهم و خبراتهم.

و في النهاية أهدي هذا العمل إلى أمي الغالية و أبي الحبيب، اللذان منحاني حياةً مليئة بالحب و المساندة و الدعم، أطال الله في عمرهما و جزاهما عني خير الجزاء، و إلى صديقتي و زوجتي أماني و التي ساعدتني على إنجاز هذا العمل بشكل مباشر من خلال نصائحها القيمة، و بشكل غير مباشر من خلال توفيرها للمناخ الملائم للعمل، و إلى أخوتي الأحباء (ريهام، و هيثم، و وسام، و مرام) الذين أمدوني بالحب و الاهتمام، و إلى أصحاب الفضل الأكبر في ظهور هذا العمل، حالات الدراسة، و إلى كل من يعاني من خبرة الألم، و أسأل الله تعالى أن يتم شفائهم و أن يخفف عنهم آلامهم.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول **مدخل البحث**	١
• المقدمة	٢
• أهمية البحث	٥
• أهداف البحث	٦
• مشكلة البحث	٧
الفصل الثاني **الإطار النظري للأمراض السيكوسوماتية**	٨
• العلاقة بين النفس و الجسم	٩
• تعريف الأمراض السيكوسوماتية	١١
• الأمراض السيكوسوماتية و الأمراض ذات الطبيعة الجسدية (التشخيص الفارقـــــي):	١٧
• تصنيف الأمراض السيكوسوماتية	١٩
• الأمراض السيكوسوماتية الداخلية و الخارجية	٢٠
• أحلام المرضى السيكوسوماتيين .و غريزة الموت أو التدمير.....	٢٠
• التحليل النفسي و السيكوسوماتيك	٢٢
○ أهم إسهامات المحللين النفسيين في ميدان السيكوسوماتيك	٢٣
○ فرويد و التمهيد لظهور السيكوسوماتيك	٢٣
○ الكسندر Alexander	٢٤
○ الأمراض السيكوسوماتية من منظور العلاقة بالموضوع	٢٥
○ مدرسة باريس للسيكوسوماتيك (بيير مارتي)	٣٠
○ أهم مفاهيم نظرية مارتي	٣٧
الفصل الثالث **الإطار النظري لغريزة الموت**	٤١
• تعريفات	٤٢
• مفهوم الغريزة	٤٣
• فكرة الصراع و ثنائية الغرائز و تطور نظرية فرويد عن الغرائز	٤٥
• بعض الجدل الذي أثير حول مفهوم الغرائز لدى فرويد	٥٠

- مفهوم غريزة الموت في الفكر الفرويدي ٥٢
- غريزة التدمير (الحرب) و الحضارة ٥٣
- كيف اكتشف فرويد غريزة الموت؟ ٥٥
- الأهمية الاقتصادية للغرائز ٥٨
- العلاقة بين الميول الغريزية و الإجبار على التكرار ٦٠
- مبدأ النيرفانا ٦١
- ديالكتيك الحياة و الموت ٦٢
- النقد الموجه لمفهوم غريزة الموت ٦٤
- تعليق ٦٦
- مفهوم غريزة الموت لدى ميلاني كلاين ٦٨
- مفهوم غريزة الموت لدى لاكان ٧٢
- مفهوم غريزة الموت لدى ديفيد باكان ٧٤

الفصل الرابع
الإطار النظري للآلام المزمنة ٧٧

- تعريف الألم ٧٨
- الألم المزمن ٨٠
- تعريف الألم المزمن و الفرق بينه و بين الألم الحاد ٨١
- أنواع الآلام المزمنة ٨٤
- معايير تشخيص الألم ٨٤
- طرق قياس الألم ٨٦
- نظريات الألم ٨٨
- الآلام السيكوسوماتية ٨٩
- التعريف الإجرائي للآلام السيكوسوماتية المزمنة ٩٠
  - الصداع النصفي (الشقي) ٩١
  - التهاب المفاصل ٩٦
  - السرطان ٩٩

الفصل الخامس
الدراسات السابقة ١٠٢

- دراسات خاصة بالأمراض السيكوسوماتية ١٠٣
- التعليق على الدراسات الخاصة بالأمراض السيكوسوماتية ١١٩

- دراسات خاصة بالآلام ١٢١
- التعليق على الدراسات الخاصة بالآلام ١٢٩
- دراسات خاصة بغريزة الموت ١٣٠
- التعليق على الدراسات الخاصة بغريزة الموت ١٣٦
- وضع البحث الحالي على خريطة الدراسات السابقة ١٣٧

الفصل السادس
إجراءات البحث ١٣٨

- منهج الدراسة ١٣٩
- عينة الدراسة ١٤٠
- أدوات الدراسة ١٤٢
  - اختبار تفهم الموضوع T.A.T ١٤٢
  - المقابلة الإكلينيكية المتعمقة (الاستبار الحر) ١٤٥
  - المقياس التمثيلي البصري لشدة الألم ١٤٧

الفصل السابع
النتائج ١٤٨

- الحالة الأولى (صداع نصفي) ١٤٩
- الحالة الثانية (صداع نصفي) ١٨٠
- الحالة الثالثة (التهاب مفاصل) ٢٠١
- الحالة الرابعة (التهاب مفاصل) ٢٢١
- الحالة الخامسة (سرطان) ٢٤٠
- الحالة السادسة (سرطان) ٢٦٢

مناقشة النتائج ٢٨٠

- مناقشة نتائج عينة الصداع النصفي ٢٨١
- مناقشة نتائج عينة التهاب المفاصل..... ٢٨٣

- مناقشة نتائج عينة السرطان ٢٨٥
- مناقشة نتائج العينة الكلية ٢٨٨
- الاستخلاصات ٢٩٢
- التوصيات و البحوث المقترحة ٢٩٣
- قائمة المراجع ٢٩٤
- ملخصا الدراسة ٣٠٧

قائمة الأشكال و الرسوم التوضيحية*

الشكل	الصفحة
• شكل (١) المُخطط الخاص بخلل التنظيم.....	٣٧
• شكل (٢) رمز البين- يانج	٤٨
• شكل (٣) خلية البروتوبلازم و الدرع الواقي لها	٥٨
• شكل (٤) الجهاز العصبي المركزي للإنسان.....	٥٨
• شكل (٥) أساليب قياس الألم	٨٦
• شكل (٦) التقاطع بين الأمراض السيكوسوماتية و الأمراض التي يصاحبها ألم مزمن.....	٨٩
• شكل (٧) مراحل تحول الخلايا الطبيعية لخلايا سرطانية	١٠٠
• شكل (٨) وضع البحث على خريطة الدراسات السابقة	١٣٨

* جميع الأشكال و الرسوم الواردة من إعداد الباحث و خاضعة لحقوق الملكية الفكرية

الفصل الأول

مـدخل الـبـحث

- المقدمة ١-١
- أهمية البحث ١-٢
- هدف البحث ١-٣
- مشكلة البحث ١-٤

مقـدمـة

إن تأثير النفس على البدن أو تأثير الحالة الانفعالية للفرد على حالته الجسمية أمر معروف بالنسبة للعامة, فالفرد إذا تعرض لموقف مخيف ترتعش أطرافه و إذا خجل يظهر على وجهه الاحمرار.. و قد يصل تأثير النفس على الجسم إلى إصابة الفرد بأمراض جسمية حقيقية كرد فعل لعوامل نفسية أو انفعالية معينة، و كأن الفرد يعبر بأعضاء جسمه عما عجز أن يعبر عنه بطرق أخرى.

و قد انشغل التفكير الفلسفي منذ بداياته بدراسة العلاقة بين النفس و البدن، و تحول الاهتمام بتلك العلاقة فيما بعد إلى علم النفس، فظهرت محاولات عديدة تحاول أن تدرس الوحدة الكلية للإنسان كنفس و جسد، و في حين اكتفى بعض علماء النفس و الطب بتصنيف الأفراد إلى أنماط جسمية –مثل شيلدون و هيبوقراط– خطى البعض الآخر أبعد من ذلك في محاولة تحديد طبيعة العلاقة المتبادلة بين النفس و الجسم، و كيفية حدوث الاضطراب في هذا البناء النفسي–الجسمي. محاولين الإجابة على السؤال: لماذا يُصاب بعض الأفراد بهذه الأمراض النفسجسمية بينما لا يُصاب بها البعض الآخر؟ و لماذا تنزع النفس في هذه الحالة للألم على الرغم من أن العمليات النفسية كلها يفترض أنها تسعى إلى خفض الألم و التوتر.

فمن المسلم به في نظريات التحليل النفسي أن سير العمليات النفسية ينتظم انتظاماً آلياً وفق "مبدأ اللذة" .... أي إلى تجنب "عدم اللذة" و الحصول على اللذة.[1]

و تزداد خطورة الأمراض السيكوسوماتية إذا ما صاحبها الألم، فالألم في حد ذاته عرض خطير، مع العلم بأنه ليس بالضرورة أن يصاحب الأمراض السيكوسوماتية الإحساس بالألم، فهناك أمراض تم تصنيفها على أنها نفسجسمية و لا يصاحبها ألم مثل فرط العرق، و العنة، و اضطرابات الحواس السيكوسوماتية، بينما توجد طائفة أخرى من الأمراض السيكوسوماتية تتميز بوجود آلام مزمنة، مثل: التهاب المفاصل و الصداع النصفي..

و تؤثر هذه الآلام المزمنة على نوعية حياة المريض فقد تؤثر على علاقة الفرد بشريكه و علاقاته بعائلته و أصدقائه, و قد تمتد خبرة المعاناة من الألم المزمن لتشمل صعوبات في النوم و زيادة الوزن و فقدان الشعور باللذة الجنسية. و يمكن أن يؤثر الألم المزمن على كل

---

[1] سيجموند فرويد، مبادئ اللذة، ترجمة إسحق رمزي، الطبعة الخامسة، دار المعارف، ١٩٩٤، ص ٢٣

جوانب حياة الفرد فيمكن أن يعرض الفرد لفقدان عمله و من الممكن أن يؤدي لقلق حول عمل الفرد و دخله و كذلك يمكن أن يؤدي لتنازل الفرد عن العديد من الأنشطة التي كان يقوم بها.[٢]

و إذا أدركنا أن الألم المزمن يمكن أن يؤثر على حياة الفرد بأكملها يمكننا تصور خطورة هذه المشكلة بالنسبة للفرد بالإضافة لما قد ينعكس على المجتمع من فقدانه للقوى البشرية و كذلك ضياع ساعات العمل و التكلفة الاقتصادية لذلك فضلاً عن الإنفاق في مجال العلاج و تكلفة الأدوية المسكنة و العمليات الجراحية التي يجريها مرضى الآلام السيكوسوماتية المزمنة.

و يرى عادل صادق أن هذه الأمراض النفسجسمية تحدث كنوع من التعبير عن الانفعال حيث يقرر أن " الانفعال قد يتم التعبير عنه من خلال حركات غاضبة للمعدة و الأمعاء و الشرايين و الهورمونات و أجهزة المناعة.... و لكل إنسان درجة أو نقطة احتمال فوقها أو بعدها يحدث شرخاً في العضو الذي تحمل العبء الأكبر في التعبير عن الانفعال.. و كأنه صمام الأمان الذي يجب أن ينفتح حتى لا ينفجر الإنسان كله.. إنه الشرخ الذي يسمح بتسريب الغضب أو الحزن فتتخفف النفس من أحمالها و صراعاتها و يتخفف الجسم من أثقاله التي حقنها له الهيبوثلاموس.. فيئن الإنسان من مفاصله المنتفخة أو من جلده الملتهب أو من أمعائه المجروحة بينما هو في الحقيقة يئن من نفسه المكظومة الحزينة، و كأن الجسم يردد صدى النفس".[٣]

و تنتشر الاضطرابات السيكوسوماتية بشكل كبير و تختلف تقديرات مدى انتشارها اختلافاً واسعاً "فالتقارير التي يقدمها المسئولون في مستشفيات الأمراض العقلية تشير بصفة عامة إلى أن ٤٠% إلى ٦٠% من المرضى الذين يترددون على الأطباء في كل أنواع المرض يعانون من اضطراب سيكوسوماتي. و توضح لنا الأبحاث في ميدان الطب الصناعي أن نسبة كبيرة جداً من حالات التغيب عن العمل ترجع أساساً إلى شكاوى السيكوسوماتي. كما تشير الدراسات في الميدان العسكري إلى أن الاضطراب السيكوسوماتي هو أهم أسباب التردد على العيادات، و الدليل الآخر على تفشي هذه الأمراض ملاحظة تلك الأدوية الرائجة و التي تصرف دون تذكرة طبية مثل المسهلات و أدوية المعدة والصداع".[٤]

---

[2] Marcus Munafo and Jacquie Trim: Chronic Pain a hand book for nurses , Butterworth Heinemann , 2000 P. 10

[٣] عادل صادق: الطب النفسي ، غير مبين الناشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ص ١٢٦

[٤] والتر سي كوفمان: آفاق في الصحة النفسية ، ترجمة محمود الزيادي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، غير مبين سنة النشر ص ١٤٦

و في الدراسة التي أجراها "عبد الرحمن عيسوي" على عينة[٥] من سكان الإسكندرية، أكدت النتائج أن ٧٣% من أفراد العينة قرروا أنهم يعانون من مرض أو أكثر من الأمراض السيكوسوماتية.[٦]

و تنتشر الأمراض السيكوسوماتية بين الأطفال فمثلاً يعتبر كلاً من الصداع و آلام البطن من أكثر الشكاوى شيوعاً لدى طلاب المدارس، و قد قرر طلاب المدارس بالسويد أن هذان النوعان من الألم بالإضافة إلى آلام الظهر و الرقبة قد زادت لدى كلا الجنسين خلال السنوات الأخيرة.[٧]

فالأمراض السيكوسوماتية مشكلة هامة و خطيرة بالنسبة للفرد و بالنسبة للمجتمع، و تزداد خطورتها إذا كانت من فئة الأمراض التي تُحدث آلاماً مزمنة.. فليس هناك ما هو أصعب من الألم الذي يستمر أو يتكرر لفترة طويلة.

و لقد حظي موضوع الأمراض المزمنة في السنوات الأخيرة بالاهتمام البحثي في علم النفس، "فمن خلال تحليل مضمون كل أعداد مجلة علم نفس الصحة، المنشورة من يناير ١٩٩٩ و حتى ديسمبر ٢٠٠١ و الصادرة عن جمعية علم النفس الأمريكية، تمثل المعلم الرئيسي للنتائج في ظهور مجالين بارزين استقطبا ٩٥% من البحوث و المقالات المنشورة في السنوات الأخيرة، هما: "دعم الصحة و الوقاية من المرض" و "دعم المريض في سياق الأمراض المزمنة".[٨]

---

[٥] بلغ عددها ١٦٤ مفردة، تراوحت أعمارهم بين ١٥ إلى ٥٤ عام.

[٦] عبد الرحمن العيسوي:الأمراض السيكوسوماتية- دراسة على عينة عربية، في، علم النفس الإكلينيكي، الدار الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٢. ص ص ٢١٩: ٢٢٦.

[7] Anders Hjern, Gösta Alfven, Viveca Östberg**: School stressor, psychological complaints and psychosomatic pain,** Journal compilation, foundation Acta pædiatricam, Sweden, 2008 **97**, p 112.

[٨] سهير الغباشي:اتجاهات حديثة في علم نفس الصحة، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، المجلد التاسع و الثلاثين، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠٠٢، ص ١٠٩.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية:

- تُشكل الدراسة محاولة للإضافة النظرية، حيث تتناول الآلام السيكوسوماتية المزمنة من منظور متعمق للتعرف على العمليات النفسية و الدفعات اللاشعورية الكامنة و التي تظهر في صورة أعراض جسمية ظاهرة تسبب آلاماً مزمنة علماً بندرة الدراسات الإكلينيكية التحليلية في هذا المجال.

- تعرض الدراسة مفهوم غريزة الموت في تنظيرات مختلفة بداية من فرويد، و كذلك مفاهيم مدرسة مارتي للسيكوسوماتيك، و بهذا تمثل محاولة للإضافة للتراث النظري، لندرة ما كُتب بالعربية عن هذه الموضوعات.

- تختبر الدراسة فروض *التحليل النفسي الفرويدي الكلاسيكي* فيما يتعلق بغريزة الموت، و ما تلاها من وجهات نظر و خاصة المنظور الكلايني، بالإضافة إلى آراء المدرسة الفرنسية الحديثة في الأمراض السيكوسوماتية فيما يتعلق بالتخييل و الترميز و الحياة العملية لدى المرضى السيكوسوماتيين و كذلك آراء *دافيد باكان* حول غريزة الموت و علاقتها بتجاهل الفرد للإنذار النفسي الذي يأتي في شكل ألم مما يجعل الفرد ينكر سببه النفسي و ما يتعلق بخلل نظام الاتصال الداخلي لدى المريض.

- تتناول الدراسة موضوع الآلام السيكوسوماتية المزمنة و هي بذلك قد تُشكل إضافة من حيث تناول مجموعة مختلفة من الأمراض السيكوسوماتية التي يصاحبها ألم مزمن و هذا ما لم تتناوله دراسات عربية – على حد علم الباحث.

- تتيح الدراسة إمكانية التعرف على العوامل النفسية التي تلعب دوراً في اختيار عرض سيكوسوماتي معين دون غيره من خلال التعامل مع مجموعة مختلفة من الأعراض.